

مركز المنبر

للدراسات والتنمية المستدامة

ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT



المشاركة العراقية في الأولمبيادات الدولية خطوة ناجعة لتعزيز التنمية الثقافية

الدكتور : حسن الصراف



عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org

المشاركة العراقية في الأولمبيادات الدولية خطوة ناجعة لتعزيز التنمية الثقافية

د. حسن الصراف

التنمية الثقافية هي إتاحة ودعم الأنشطة الثقافية وتعزيزها داخل المجتمع من أجل تحسين جودة حياة الأفراد، ويحتاج تعزيز «التنمية الثقافية» إلى حزمة من القرارات والسياسات التي يُعبّر عنها بـ«السياسات الثقافية».

بحسب تقرير موناكو لعام 1967 الصادر عن منظمة اليونسكو، عرّفت «السياسة الثقافية» على أنها «مجموعة من المبادئ التشغيلية والممارسات والإجراءات الإدارية والمالية التي توفر الأساس للعمل الثقافي الذي تقوم به الدولة»¹.

أرى أن زج الأفراد في مشاريع التنمية الثقافية يحتاج في الوهلة الأولى إلى توسيع آفاقهم وأهدافهم، ويبدو لي أن الآفاق والأهداف لا تكبر إلا إذا كان العقل الجمعي والذاكرة الجمعية زاخرة بالذكريات الطيبة والجميلة، فالذي يُشكّل حياة الأفراد ليس الزمن المتصرّم، بل الثواني والدقائق التي تظلّ عالقةً دوماً في ذاكرة الفرد.

تشير دراسات المتخصصين في علم النفس إلى أن ما يُحفّز الأفراد في الحياة اليومية هي الذكريات واللحظات الجميلة في حياتهم، وكلّما كان عدد ونوعية هذه الذكريات أكثر وأعمق فإنّ الفرد يشعر بمزيد من السعادة والبهجة. وكلّما كان الفرد قادراً على استذكار ذكرياته الجميلة أو سردها للآخرين تبتعد عنه الأحزان وحالات الاكتئاب².

ولكن كيف هو السبيل إلى صناعة ذكريات جميلة للجيل الجديد وبناء مواطنين صالحين لدعم التنمية؟ أو كيف يمكن صناعة أيام تُخلّد في ذاكرة أفراد الجيل الواحد وبنحوٍ يستذكرها الفرد بنحوٍ مستدام ويستمدّ منها الحافز للمشاركة في التنمية الثقافية؟

تُعنى هذه الورقة بعرض إحدى الحلول المتاحة لصناعة الذكريات الجميلة لدى الجيل الجديد، وهي المشاركة في الفعاليات العلميّة الدولية مثل الأولمبياد العلميّة للرياضيات والفيزياء والمعلوماتية التي يغيب عنها العراق ومعظم الدول العربية في كلّ عام. الأمر الذي تروم تأكيده هذه الورقة هو أن إتاحة الفرص للجموع الغفيرة من الطلاب والطالبات في عموم البلد للوصول

¹-Geir Vestheim, UNESCO Cultural Policies 1966–1972 – the Founding Years of ‘New Cultural Policy’ 27 September 2019, <https://www.idunn.no/doi/10.18261/ISSN2000-8325-2019-01-10>

²- هنالك مصطلح في علم النفس يُعبّر عنه بـ«علاج النفس الإيجابي» الذي يركز على نقاط قوة الفرد بدلاً من نقاط ضعفه، ويعمل على تحسين ما هو جيد في الحياة بدلاً من التخفيف من ما ليس كذلك. لمعرفة المزيد يُنظر:

20 Positive Psychotherapy Exercises, Sessions and Worksheets.

<https://positivepsychology.com/positive-psychotherapy-exercises-sessions-worksheets/>

إلى المنافسات العالميّة (مثل الأولمبياد العلمية) من شأنه أن يخلق دافعاً مهماً وجيداً لدى عدد كبير من الناشئة والشباب المثابرين.

واقع المتفوقين والتميزين في العراق

في شهر آب من سنة 2024 أعلنت وزارة التربية عن مشاركة أربعة آلاف طالب في المنافسة على مدارس المتميزين والمتفوقين في عموم العراق¹. وبحسب إحصائية رسمية صادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فإن الطلبة الذين حصلوا على معدّل (95-100) في مرحلة السادس الإعدادي والذين تمّ قبولهم في الكليات لعام 2024 بلغ عددهم (13693) طالباً، أما الذين حصلوا على معدّل (90-95) فبلغ عددهم (13285) طالباً، فيما سجّل (1823) طالباً معدّل 100 فما فوق².

هذا يعني أن لدينا أعداد كبيرة من المتفوقين دراسياً ويحصلون على معدّلات عالية، ولكن أين يذهبون بعد حصولهم على المعدّل العالي؟ لو سألنا أحد المحترفين في لعبة رياضية: ما هو حلمك؟ سيقول حلمي الفوز بالميدالية الذهبية في الأولمبياد، ولكن لو سألنا طالباً متفوقاً في الرياضيات ماذا سيقول؟ غاية ما يحصل عليه المتفوق دراسياً هي كلفة جيّدة وثمّ وظيفة والانخراط في معترك الحياة. في حين أن همّ الحصول على المعدّل العالي والالتحاق بكلية الطب ينبغي ألاّ يتحوّل إلى غصّة في وجدان الطلاب. بحسب بعض التقارير نجد مثل هذا الهمّ يدفع بالكثير من هؤلاء إلى الرسوب المتعمّد لإعادة الامتحانات والحصول على معدّل عال، فعلى سبيل المثال كشفت إدارات مدارس الموهوبين والمتميزين في محافظة النجف عن "رسوب أكثر من 70% من طلبة البكلوريا، وبحسب ما قاله أحد أعضاء الكادر التدريسي إن ذلك يعود إلى عادة «الشطب» المنتشرة بين الطلاب، حيث يتعمدون شطب دفاترهم الإمتحانية حين يلاحظون أنهم لن يحصلوا على الدرجة الكاملة، بهدف إعادة الامتحان في الدور الثاني أو العام المقبل، وذلك سعياً لتحقيق معدّلات كاملة تؤهل الطلبة لدخول كليات الطب"³.

قد يبدو هذا الأمر في الوهلة الأولى مُبرراً، لأنّ الطالب يرغب بالحصول على شهادة جامعية في تخصص جيد، ولكن ما أريد قوله هو أن المتفوقين دراسياً في الغالب لا تُستثمر مواهبهم بالنحو المطلوب، وأنّ الهمّ الرئيس الذي يهيمن على أذهانهم هو مجرد الحصول على معدّل عال والقبول في تخصص مرموق. في حين لو تمكّن أصحاب القرار في التربية والتعليم من استثمار هذه المواهب والطاقات العلمية والعقلية والدفع بالمتفوقين والتميزين دراسياً إلى المشاركة في المسابقات العالمية فإنّ ذلك

¹ - وكالة الأنباء العراقية، واع: <https://www.ina.iq/214676--.html>

² - تصريح للمتحدّث باسم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حيدر العبودي لوكالة الأنباء العراقية، واع: <https://www.ina.iq/219778--.html>

³ - أرقام صادمة "للرسوب المتعمّد" في مدرسة النجف للمتميزين، موقع (+964) الخبري، خبر منشور في 25 تموز 2024:

<https://964media.com/412367>

سيُشعرهم بمزيد من الأهمية ويمنحهم أفضلاً أرحب وأوسع، ومن ثمّ نكون قد وضعنا خطوةً في طريق بناء جيل من المواطنين الكفوئين الذين من شأنهم أن يتولوا عملية دفع عجلة التنمية الثقافية في المجتمع.

وقد ذكرتُ في مقال سابق نشره "مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة" أن نسبة المراهقين والشباب أو الجيل الجديد تبلغ ما يقارب 68% من نفوس العراق¹. هذه النسبة الكبيرة من المراهقين والشباب تجعل فكرة اعتماد هذه الخطوة في المؤسسات التربوية ذات أهمية مُضاعفة.

طبيعة الأولمبياد العلميّة وأنواعها وفوائدها

أولمبيادات العلوم العالمية، هي مجموعة من المسابقات السنوية التي تُجرى على مستوى العالم في مختلف مجالات العلوم. حُصِصت المسابقات لأفضل فريق من طلاب المدارس الثانوية من كلّ بلد مُشارك، باستثناء الأولمبياد العالمي للغات الذي يسمح بفريقيّين من كلّ بلد، والأولمبياد العالمي للمعلوماتية الذي يسمح بفريقيّين من البلد المُضيف، أمّا «أولمبياد العلوم الدولي للناشئين - IJSO» فهو مُخصّص لطلاب المرحلة الإعدادية. وتبدأ المنافسة من المستوى الداخلي في كلّ بلد، والفائزون في بلدانهم يترشحون للأولمبياد الدولية كلّ في تخصصه.

وهناك جملة من الفوائد المترتبة على ترسيخ ثقافة المشاركة في الأولمبيادات العلمية بين الناشئة والشباب، فعلى سبيل المثال من شأن استدامة روحية التنافس العلمي على مستوى المدن والمحافظات وعلى المستوى الوطني أن تخلق طبقةً علميةً متفكّرةً بين المراهقين والشباب، وترسخ روحية التنافس العلمي في المدارس والثانويات، فضلاً عن كون الأولمبياد يمثل فرصةً طيبةً لیتخصّص الأفراد في الحقل العلمي الذي يرغبون فيه منذ سنين مبكّرة من حياتهم، وأنّ المشاركة في الأولمبياد (سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي) يُمثّل فقرةً مهمّةً تُضاف في السيرة الذاتية للأفراد الذين يُشكّلون الموارد البشرية المستقبلية في الوسط العلمي والتربوي.

في أدناه قائمة توضح الأولمبيادات السولية التي تُقام في كل سنة في أنحاء العالم

¹ - حسن الصراف، ارتفاع نسبة الإعالة في المجتمع العراقي المعاصر التحديات والحلول، (بغداد: مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، 2024).

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

ت	الحقل العلمي	الاختصار	سنة التأسيس	الموقع الإلكتروني
الأولمبيادات العلمية القائمة على مبدأ إجراء اختبارات للمشاركين				
1	الأولمبياد الدولي للرياضيات	IMO	1959	/https://www.imo-official.org
2	الأولمبياد الدولي للفيزياء	IPhO	1967	/https://www.ipho-new.org
3	الأولمبياد الدولي للكيمياء	IChO	1968	/https://www.ichosc.org
4	الأولمبياد الدولي للمعلوماتية	IOI	1989	https://ioinformatics.org/?r=301
5	أولمبياد الأحياء الدولي	IBO	1990	/https://www.ibo-info.org/en
6	أولمبياد الفلسفة الدولي	IPO	1993	/https://www.philosophy-olympiad.org
7	الأولمبياد الدولي لعلم الفلك	IAO	1996	/http://www.issp.ac.ru/iao
8	أولمبياد الجغرافيا الدولي	iGeo	1996	/http://www.geoolympiad.org
9	الأولمبياد الدولي لعلم اللغة	IOL	2003	/https://ioling.org
10	أولمبياد العلوم الدولي للناشئين	IJSO	2004	/https://www.ijsoweb.org
11	الأولمبياد الدولي لعلوم الأرض	IESO	2007	/http://www.ieso-info.org
12	الأولمبياد الدولي لعلم الفلك والفيزياء الفلكية	IOAA	2007	/https://www.ioaastrophysics.org
13	أولمبياد الهندسة الدولي	IGO	2014	https://igo-official.com/?lang=fa
14	أولمبياد الفيزياء التجريبية الدولي	IEPhO	2013	/https://iepho.ru
15	أولمبياد الطب والأمراض الدولي	IMDO	2016	/https://www.usmdo.org
16	أولمبياد النانو تكنولوجي الدولي	INO	2017	/https://www.nanoolympiad.org
17	الأولمبياد الدولي في الفيزياء والتكنولوجيا وعلم الفلك	IOPTA	2017	http://iopta.com
18	أولمبياد الأعمال الدولي	IBO	2020	/https://www.business-olympiad.org
الأولمبيادات العلمية القائمة على مبدأ تقديم مشاريع بحثية				
1	أولمبياد المشاريع البيئية الدولية	INEPO	1993	International Environmental Project Olympiad
2	أولمبياد المشروع البيئي الدولي للمخترعين الشباب	IYIPO	2007	International Young Inventors Project Olympiad
3	أولمبياد المشروع البيئي الهندسي العالمي المستدام	ISWEEEP	2008	https://stemsos.org/categories/stemculture/isweeephsef.html
4	أولمبياد المشاريع الدولية للبيئة والاستدامة	INESPO	2010	/https://www.inespo.org
5	التضاي البيئية العالمية والأولمبياد الأمريكي	GENIUS	2011	/https://geniusolympiad.org
6	أولمبياد المشروع البيئي الدولي	GCIEPO	2011	/http://www.goldenclimate.com

بحسب ما اتضح من البحث والتقصّي في المواقع الإلكترونية الخاصة بالأولمبياد والمواقع الخيرية، فإنّ العراق وأغلب الدول العربية لم تشارك في معظم هذه الأولمبيادات العلمية الدولية، ويبدو أن الحضور العربي كان في السنوات الأخيرة مُقتصرًا على استضافة بعضاً من هذه الفعاليات العلمية الدولية، أو المشاركة في لجان التحكيم، مثل دولة الإمارات العربية المتحدة في أولمبياد علم الأحياء 2023، ومصر في أولمبياد المعلوماتية 2023. وبالنسبة للعراق فهناك مبادرات طيبة في إقامة الأولمبياد على المستوى الوطني لبعض العلوم مثل الرياضيات، والمشاركة في أولمبياد الرياضيات العربي، إذ «حصل الفريق العراقي للموهوبين على الميدالية البرونزية ضمن منافسات أولمبياد الرياضيات العربي الرابع الذي أقيم في قطر في العام الماضي 2024»¹. هذا يعني أن الشباب العراقيين -رغم الواقع التعليمي المتلكأ- مؤهلين للمشاركة في هذه الأولمبيادات العلمية وفي شتى الاختصاصات، وكلّ ما يحتاجه الأمر هو التخطيط الصحيح واتخاذ السياسات التعليمية والقرارات الإدارية المناسبة لجعل فكرة المشاركة في الأولمبيادات العلمية الدوليّة فكرة راسخة بين الأطفال والمراهقين والشباب منذ السنوات الأولى من التعليم المدرسي. ولتحقيق كلّ ذلك يبدو من النافع جداً وضع جملة من السياسات الثقافية الجادّة، قد تبدأ من استحداث أقسام علمية وإدارية في دوائر التربية والتعليم العالي تتولّى مهمة التواصل مع الجهات الدولية المعنية بإقامة الأولمبيادات العلمية، وكذلك رصد الطلاب والتلاميذ المتميزين في أرجاء البلد، ودعمهم وتشجيعهم لخوض هذه المنافسات العلمية الدولية. وبالعودة إلى ما ذُكر في بداية المقال حول التنمية الثقافية والأحداث المُبهجة في ذاكرة الأفراد، بوسعنا القول أنّ المؤسسات العلميّة والتربوية والفنية والرياضية هي المعنية الأولى في صناعة الأهداف والآفاق التي تتحوّل لاحقاً إلى ذكريات جميلة في العقل الجمعي، وبنحوٍ يغدو فيه أفراد المجتمع مؤهلين لمواكبة حركة التنمية. هذا يعني أنّ «حقّ الوصول إلى الحياة الثقافية والمشاركة فيها هو حقّ مكفول لكلّ الناس. ولا بدّ أن يواكب التطوّر الثقافي التقدّم التكنولوجي والعلمي، ولا بدّ أن يأخذ مكانه تدريجياً في السياسات العامة للتنمية، إلى جانب السياسات الخاصة بالتعليم والنشاط العلمي»²، فالأحلام تُصنّع بالخطوات الجادّة ولا تُرسَم فقط، والأولمبيادات العلمية فرصة لتعزيز التنمية الثقافية بين الأفراد منذ الصغر.

¹ - قناة «NRT»: وزارة التربية: العراق يحصد البرونزية ضمن أولمبياد الرياضيات العربي في قطر؛ تاريخ الخبر: 18 تشرين الثاني 2024.

<https://www.nrtv.com/ar/detail3/36924>

² GeirVestheim, UNESCO Cultural Policies 1966–1972 – the Founding Years of ‘New Cultural Policy’ 27 September 2019,

<https://www.idunn.no/doi/10.18261/ISSN2000-8325-2019-01-10>

المصادر

1. وكالة الأنباء العراقية، واع: <https://www.ina.iq/214676--.html>
2. وكالة الأنباء العراقية، واع، تصريح للمتحدّث باسم وزارة التعليم العالي حيدر العبودي: <https://www.ina.iq/219778--.html>
3. موقع (+964) الخبري، أرقام صادمة "للرسوب المتعمد" في مدرسة النجف للمتميزين: <https://964media.com/412367/>
4. قناة «NRT»: العراق يحصد البرونزية ضمن أولمبياد الرياضيات العربي في قطر؛ <https://www.nrttv.com/ar/detail3/36924>
5. حسن الصراف، ارتفاع نسبة الإعاقة في المجتمع العراقي المعاصر التحديات والحلول، (بغداد: مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، 2024).
6. GeirVestheim, UNESCO Cultural Policies 1966–1972 – the Founding Years of ‘New Cultural Policy’ 27 September 2019, <https://www.idunn.no/doi/10.18261/ISSN2000-8325-2019-01-10>
7. 20 Positive Psychotherapy Exercises, Sessions and Worksheets.
<https://positivepsychology.com/positive-psychotherapy-exercises-sessions-worksheets/>